الأَرْبَعونَ في

الْحُبِّ النَّبَوِيِّ وَالشَّوْقِ المُصْطَفَوِي





د.حمزة بن فايع الفتحي

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المبتدأ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهنا تَطوافٌ قلبي، وحنينٌ عاطفي، ومستلَذٌ روحي، نحو الجناب النبوي، والمقام الدعوي، المتمثل في الشخصية النبوية، والمنحة الإلهية، نقتفي حبَّه وأثره، وكيف عظَّمه صحابته، وضحّوا لأجله ولدينه...!

فَلَو قلتُ لكم: سأُحدثكم عن أعظم شخصية في التاريخ، وعن سيد السادات، وعن أجل القادة، ومنقذ الإنسانية، وخيرِ البشر، فلن ينصرفَ الذهنُ إلى سواه، ولأجبتم: ذاك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشهادة الأعداء المخالفين، قبل العقلاء الموافقين.

فدلائلُ عظمتِه ظاهرة، وبراهينُ محبته قائمة، وعلامات صدقه راسخة، ومعالم شهرته ذائعة، لا يكاد ينكرها إلا جاهلٌ أو حاقد مكابر ..

وفي ظل الهجمات العدائية على الإسلام ورسول الإسلام، كان لزامًا على الأقلام الإسلامية والأصوات الدعوية، المشاركةُ ردا ونصحا، والإبانةُ حقـًا ودفاعًا، واستغلالُ الفرص دعوةً وإنذارًا.

فقد رابَ الغرب الكافر وأذنابهم شيوع الإسلام، وتدفق حملته في كل مكان، وانتشار أخلاقه في مدنهم وأسواقهم وحدائقهم، وتحول فئات منهم إلى الدين الحق.

فما كان منهم إلا افتعالُ الخصومات، وفتحُ حرية التعبير المزعومة، ولصق الإرهاب وشماعته بالقضايا الإسلامية ورموزها.

وأجلُّ رمزٍ في الحسِ الإسلامي، والجسد الإيماني هو رسولنا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولَم تنته حملاتُهم التشويهية

من القدم ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٥٣﴾[1].

فالأعـادي متواصُـون قديمـا علـى العـداء والتعويـق، ومحاولات التكدير والتعقيد.

فماذا بقي لنا...؟!

لم يبـق إلا الثباتُ على سـنته، والمحافظـةُ على هديه، وذبُّ الكافرين والمنافقين، وردعُهم بكل استطاعة، وتذكيرُ الناس بسـيرته عبر القنوات والأبـواب المتاحة، فهو إمامُنا وسيدنا، ومصدرُ عزنا وراحتنا، وعنوان نهوضنا وفلاحنا.

قال الإمامُ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلم تُمسِ بنا نعمةٌ، ظهرت ولا بطنـت، نلنا بها حظا في دين ودنيا، أو دفع بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمدٌ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سببُها».

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن استقرأ أحوالَ العالم تبين له أن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمةً، أعظمَ من إنعامه بإرساله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن الذين ردوا رسالته هم

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٣]

من قال الله فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[(١)] ولهذا وصف بالشكر من قبل هذه النعمة فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[(٢)]».

فالشرفُ كلُّ الشرف، حملُ ميراثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتباعُ سنته، وردعُ الطاعنين فيه وفِي منهاجه، ولئن فاتت نصرتُه في بدرٍ والمشاهد التاريخية، فلا أقلَّ من نصرته هذه الأيام، عملا وتسننا، وذبا ودفاعا، ودعوةً وانتشارا، ولتُرفع السنن في الآفاق، وتُبث في الأقطار، وتُدبج بها المصنفات، فما طابَ الكلامُ بسواها بعد القرآن، ولا حسُن البيان إلا ببيان رسول وهديه وحكمته.

وعلى منهاجنا الأربعيني الانتقائي، في وحدة موضوعية، ومجموعة معرفية، خصصنا هذه الأربعين بحبه والشوق إليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ونعتت **(أربعونَ الحبّ النبوي والشوق**

(١) [سورة إبراهيم: آية ٢٨].

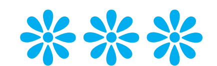
(٢) [سورة الأنعام: آية ٥٣].

المصطفوي)، قصدنا بها تعطيرَ الأرواح، وتحريكَ الأفراح، إلى مباهج سنته، ومعالي آثاره ومنته، فتُتّبع بلا هوادة، وتُقتفى بلا كلالة، ويسود الشرع، ويشمخ الحق، وتنتصر الرسالة.

ومُضي فيها على السَّنن الأبيَن، والمسلكِ الأقوم في المُنتقَى المُصحّح، والمجموعِ المُمدَّح، فلا يُستدلُ إلا بثابتٍ صحيح، أو معتمدٍ رجيح.

وما تراه هنا من رائعِ المننِ
مُصححٌ كلُّه في جامع السننِ
فاستنهضِ النصَّ لا تؤثر بِهِ أحداً
فكلُّ مرويةٍ كالتبرِ والغُصُنِ

المؤلف - محايل عسير
١٤٤٢/٣/٣هـ





(١) الحديثُ الأول

وجوبُ محبته

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[١].

في الحديث: أن الإيمان لا يكتملُ حتى تكون محبةُ رسول الله أولى المحاب، لا ينازعها شيء.

ومحبته تعني اتباع سنته

قال في الفتح: «والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع، قاله الخطابي. وقال النووي: فيه تلميحٌ إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة، فإن من رجح جانبَ المطمئنة كان حبه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راجحا، ومن رجح جانب

(١) البخاري (١٥) مسلم (٤٤).

الأمـارة كان حكمه بالعكـس. وفي كلام القاضي عياض أن ذلك شـرط في صحة الإيمان؛ لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والإجـلال. وتعقبه صاحب المفهم بأن ذلك ليس مرادا هنا؛ لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزما للمحبة، إذ قد يجد الإنسـان إعظام شـيء مع خلوه من محبته. قال: فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه،...».

وقـال القرطبي: كلُّ مـن آمنَ بالنبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إيمانا صحيحـا لا يخلـو عـن وجـدان شـيء مـن تلـك المحبة الراجحـة، غيـر أنهـم متفاوتـون، فمنهم من أخـذ من تلك المرتبـة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى، كمن كان مسـتغرقا في الشـهوات، محجوبـا في الغفلات في أكثـر الأوقات، لكن الكثيـر منهم إذا ذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ اشـتاق إلى رؤيتـه، بحيث يؤثرهـا على أهله وولـده وماله ووالده، ويبذل نفسَـه في الأمور الخطيرة، ويجد مخبرَ ذلك من نفسـه وجدانا لا تردد فيه، وقد شـوهد من هذا الجنس



مـن يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر، لمـا وقـر في قلوبهم من محبتـه، غير أن ذلك سـريع الزوال بتوالي الغفلات، والله المستعان. انتهى ملخصا.

❊❊❊



(٢) الحديثُ الثاني

تقديمُ محبته على النفس

عــن عَبْدَ اللهِ بْــنَ هِشَــامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَــالَ: كُنَّا مَــعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُــوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَــرُ: يَا رَسُــولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَــيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِــي. فَقَالَ النَّبِــيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَــهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِــي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْآنَ يَا عُمَرُ»[١].

فيه فضلُ رســول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتقديــمُ محبته على كل المحاب.

قال في الفتــح رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الداودي: وقــوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه إنما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف

(١) البخاري (٦٦٣٢).



بـالله كاذبـا، فلما قال له مـا قال تقرر في نفسـه أنه أحب إليه من نفسـه فحلف. كذا قال، وقال الخطابي: حب الإنسـان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حب الاختيار؛ إذ لا سـبيل إلـى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه.

قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولا كان بحسـب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاسـتدلال أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليه من نفسـه؛ لكونه السـبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخـرى، فأخـبر بمـا اقتضـاه الاختيـار، ولذلك حصل الجـواب بقوله: «**الآن يا عمر**» أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب،...».

قال شـيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «محبةُ الله بل محبةُ الله ورسـوله من أعظـم واجبـات الإيمان، وأكـبر أصوله، وأجلِّ قواعـده، بل هي أصل كل عمل مـن أعمال الإيمان والدِّين».

وفي القـرآن قال تعالــى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾(١).

❋❋❋

(١) [سورة التوبة: آية ٢٤].



(٣) الحديث الثالث

مكانته عند صحابته

عن عَائِشَـةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا زَوْجَ النَّبِـيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَلَى فَرَسِـهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَـزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْـجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّـمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَـلَ عَلَى عَائِشَـةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، فَتَيَمَّمَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْـهِ فَقَبَّلَهُ، ثُـمَّ بَكَى، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْـتَ يَا نَبِيَّ اللهِ، لَا يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ،... الحديث[١].

فيـه بيانُ مقام رسـول الله عند الصحابـة، وأن فقدَه كان عليهم شـديدًا، ومنقبةٌ ظاهرةٌ لأبي بكـر في إدارة الأزمات، وحبه وتقبيله لرسول الله، وجواز تقبيل الميت بعد موته.

(١) البخاري (١٢٤٢).

(٤) الحديثُ الرابع

تفديتُهم رسول الله

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وفيه: وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ». فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ؛ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ[١].

فيه تفديةُ الصحابة له عمليا، وتجنيبه المخاطر.

وفيه منقبةٌ كبرى لأبي طلحة، وبيان قوته وشجاعته، ومشاركته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحابته القتال، وتحمل الأذى.

(١) البخاري (٣٨١١) مسلم (١٨١١).



(٥) الحديثُ الخامس

شرفُ مصاحبته في الهجرة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً،... وفيه: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةَ بِأَبِي



أَنْـتَ يَا رَسُـولَ اللهِ -أي الصحبـة والمرافقـة- . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ.. الحديث»[1].

فيـه حرصُ أبـي بكر علـى مصاحبته يـوم الهجرة، وأن ذلك مناه وشرفه، برغم ما لديه من مال ومساكن وأبناء.

وعند ابن إسـحاق في روايته: «قالت عائشـة: فرأيت أبا بكر يبكي، وما كنت أحسبُ أن أحدا يبكي من الفرح»، وفي رواية هشام: «فقال: الصحبةَ يا رسول الله، قال: الصحبة».



(١) البخاري (٣٩٠٥).

(٦) الحديث السادس

شوقُ المتأخرينَ لرؤيته

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَـالَ: «مِنْ أَشَـدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَـاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»(١).

فيه ديمومةُ محبته عند أتباعه، وما ذاك إلا لصدقه وظهور معجزاته في سنته، وصدق رسالته.

وفي رواية لمسـلم: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ فِي يَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ».

قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: «قال أبو إسحاق: المعنى فيه عندي: لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله، وهو عندي مقدمٌ

(١) البخاري (٣٦٨٩) مسلم (٢٨٣٢).

ومؤخـر» هذا الذي قاله أبو إســحاق هو الذي قاله القاضي عيـاض، واقتصر عليه ....ثم زاد النـووي: وتقدير الكلام: يأتي على أحدكم يومٌ لأن يراني فيه لحظة، ثم لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعا .

ومقصودُ الحديث: حثّهم على ملازمة مجلســه الكريم ومشـاهدته حضرا وسـفرا للتـأدب بآدابه، وتعلم الشـرائع وحفظها ليبلغوها، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه مـن الزيـادة من مشـاهدته وملازمتـه، ومنه قـولُ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ألهاني عنه الصفقُ بالأسواق، والله أعلم.

ومـن دلائل هـذا الحديـث قول أبـي مسـلم الخَولاني رَحِمَهُٱللَّهُ: «أيظنّ أصحاب محمّد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يسـتأثروا به دونـنـا؟ كلّا، واللّه لنزاحمنّهم عليه زحامًا حتّى يعلموا أنّهم قد خلّفوا وراءهم رجالًا!».

❊❊❊



(٧) الحديث السابع

محبةُ الله ورسوله سببٌ لحلاوة الإيمان

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[١].

فيه دليل على أن حبَّ الله ورسوله بصدق سببٌ لحلاوة الإيمان وصفاء الروح.

قال الشيخ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا حديث عظيم، أصل من أصول الدين. ومعنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمل المشاق في الدين، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك الرسول.

---

(١) البخاري (١٦) مسلم (٤٣).

وقال الحافظ في الفتح: حلاوة الإيمان استعارة تخييلية، شبّه رغبةَ المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه، وفيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح؛ لأن المريض الصفراوي يجد طعم العسل مرا، والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه، ...

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: إنما عبّر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[1] فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصل الإيمان، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير، وثمرها عمل الطاعات، وحلاوة الثمر جني الثمرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة، وبه تظهر حلاوتها.



(١) [سورة إبراهيم: آية ٢٤]



﴿ (٨) الحديث الثامن ﴾

المحبوبُ الأول

عَـنِ ابْنِ شُمَاسَـةَ الْمَهْرِيِّ، قَـالَ: حَضَرْنَـا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلًا، وَحَـوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهْ، أَمَا بَشَّـرَكَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بِكَذَا ... الحديث .. وفيـه: وَمَـا كَانَ أَحَـدٌ أَحَـبَّ إِلَـيَّ مِنْ رَسُـولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَلَا أَجَـلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ؛ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُـئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، ... الحديث[١].

فيه بيان مقدار حب رسـول في قلوب أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، وعجزهم عن استكمال صفاته، وتعداد محاسنه ..

(١) مسلم (١٢١).



وكما قيل: لا شيءَ في مَدحِ الرَّسولِ يَفِيهِ... كلُّ المحاسنِ والمكارمِ فيهِ!

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفيه ما كانت الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عليه من توقير رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجلاله .

❊❊❊

(٩) الحديثُ التاسع

مجاورةُ المحبوب

عَـنْ أَنَـسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَـأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَـا؟» قَـالَ: لَا شَـيْءَ، إِلَّا أَنِّـي أُحِـبُّ اللهَ وَرَسُـولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَـا فَرِحْنَا بِشَـيْءٍ فَرَحَنَـا بِقَـوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَـعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَـالَ أَنَسٌ: فَأَنَـا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ[(١)].

فيـه فضلُ الحـب في الله ومحبة رسـول الله والصالحين على الخصوص، وأن ذلك من أوثق عرى الإيمان.

قـال الحافظ ابـن حجـر رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَوْلُهُ: (إِنَّـكَ مَعَ مَنْ

(١) البخاري (٣٦٨٨) مسلم(٢٦٣٩).

أَحْبَبْتَ) أَيْ: مُلْحَقٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُونَ مِنْ زُمْرَتِهِمْ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ حَقٌّ؛ فَإِنَّ كَوْنَ الْمُحِبِّ مَعَ الْمَحْبُوبِ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ لَا يَكُونُ غَيْرَ ذَلِكَ».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ: قَرَنَ كُلَّ صَاحِبِ عَمَلٍ بِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ، فَقَرَنَ بَيْنَ الْمُتَحَابَّيْنِ فِي اللهِ فِي الْجَنَّةِ، وَقَرَنَ بَيْنَ الْمُتَحَابَّيْنِ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي الْجَحِيمِ، فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، شَاءَ أَوْ أَبَى».

وذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالى-:

«أن محبة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على درجتين، الأولى: فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضى والتعظيم والتسليم، والثانية: فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسنَ التأسي به، وتحقيق الإقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه ونوافله وطاعاته، وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة، وأخلاقه الطاهرة».

(١٠) الحديث العاشر

الحبُّ الشائق

عـن عائشـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَـى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَـالَ: يَا رسـول الله إنك لأحب إليّ من نفسـي، وإنك لأحب إليّ مـن ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك، فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتـي وموتك عرفت أنـك إذا دخلت الجنة رُفعـت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشـيت أن لا أراك، فلـم يـردّ عليه النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شـيئا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيـلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾[1][2].

---

(١) الطبراني في «الأوسط» (٤٨٠) و«الصغير» (٥٢) وصححه الضياء وابن كثير، رحم الله الجميع.

(٢) [سورة النساء: آية ٦٩].



فيه بيانُ شوق الصحابة إلى رسول الله ﷺ ومحبتهم العالية له، وصحبته في الجنة، وأن مجالسته والنظر إليه شيء يفوق الوصف، يستشعره الصحابة في حياتهم، ويجدون فقده عند البعاد والتخلف.



(١١) الحديثُ الحادي عشر

التعظيم الأكبر

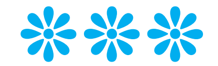
عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، حَتَّى كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، ... الحديث وفيه: فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ؛ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا... الحديث[١].

---

(١) البخاري (٢٧٣٢).



فيه بيانُ تعظيـمِ الصحابة لرســولهم الكريم، واندهاش المشــركين مـن ذلك، وأنه في مقـام أرفع من مقـام الملوك والعظمـاء، وهـو دليل على صحـة النبوة، وأنـه صفوة بني آدم، وخيرة الله من خلقه .





(١٢) الحديثُ الثاني عشر

حراسته والذودُ عنه

عن عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أَرِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ». إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ، فقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». قِيلَ: سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ. فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ[(١)].

فيه حرصُ الصحابة على رسول الله وسلامته، ومبادرتهم لحمايته، وما ذلك إلا للحب الكامن في دواخلهم.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه جواز الاحتراس من العدو، والأخذ بالحزم، وترك الإهمال في موضع الحاجة إلى الاحتياط، قال العلماء: وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)]؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك

---

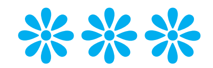
(١) البخاري (٧٢٣١) مسلم (٢٤١٠).

(٢) [سورة المائدة: آية ٦٧].



الاحتراس حين نزلت هذه الآية، وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته، وقد صرح في الرواية الثانية بأن هذا الحديث الأول كان في أول قدومه المدينة، ومعلوم أن الآية نزلت بعد ذلك بأزمان.

قولها: «**حتى سمعتُ غطيطه**» هو بالغين المعجمة، وهو صوت النائم المرتفع.





(١٣) الحديث الثالث عشر

الأخلاقُ المحبَّبة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟». الحديث... وفيه: يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ[١].

---

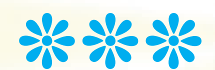
(١) البخاري (٤٣٧٢) مسلم (١٧٦٤).

فيـه بيان مـا كان عليـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سـلوك جذاب، وأخـلاق محببة، تحمـل الناظرين على التوقيـر والانبهار، وأن دعوته قائمة على الحب والتسامح، وإقالة العثرات.

قـال في الفتـح رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وفي قصة ثمامة مـن الفوائد**: ربط الكافر في المسـجد، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسـيء؛ لأن ثمامة أقسـم أن بغضـه انقلب حبا في سـاعة واحدة لما أسـداه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه من العفو والمن بغير مقابل.

وفيه: الاغتسال عند الإسلام وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسـلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير .

وفيه: الملاطفة بمن يُرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسـلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العددُ الكثير من قومه.





(١٤) الحديث الرابع عشر

التصدي للكارهين

عن جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؛ فَإِنَّهُ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا. فَأَتَاهُ فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ. فَقَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ؟ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السِّلَاحَ - فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ[١].

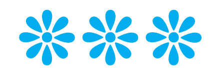
(١) البخاري (٢٥١٠) مسلم (١٨٠١).

فيـه دفاع الصحابة عـن المختار، وتصديهـم لكل عدو وفاجر، نال من رسول الله .والنقمة من كل من آذاه.

قـال النـووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال الإمـام المـازري: إنما قتله كذلـك؛ لأنه نقض عهـد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهجاه وسـبه، وكان عاهـده ألا يعين عليه أحدا، ثـم جاء مع أهل الحرب معينـا عليـه، قال: وقد أشـكل قتلـه على هـذا الوجه على بعضهم، ولـم يعرف الجواب الذي ذكرنـاه، قال القاضي: قيل هذا الجواب، وقيل: لأن محمد بن مسلمة لم يصرح له بأمان في شـيء من كلامه، وإنما كلمه في أمر البيع والشراء، واشتكى إليه، وليس في كلامه عهد ولا أمان، قال: ولا يحل لأحـد أن يقـول إن قتله كان غدرا، وقد قال ذلك إنسـان في مجلس علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأمر به علي فضرب عنقه، وإنمـا يكون الغدر بعد أمـان موجود، وكان كعب قد نقض عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته، ولكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان . وأما ترجمـة البخاري على هذا الحديث بباب الفتك في الحرب



فليس معناه الحرب، بـل الفتك هو القتل على غرة وغفلة، والغيلة نحوه، وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز اغتيال من بلغته الدعوة من الكفار وتبييته من غير دعاء إلى الإسلام.



(١٥) الحديثُ الخامس عشر

محبةُ الفتيان له

عَـنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْـنِ عَوْفٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَـالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَـإِذَا أَنَا بَيْـنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَـارِ حَدِيثَةٍ أَسْـنَانُهُمَا تَمَنَّيْـتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَـالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْـرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَـوَادِي سَـوَادَهُ حَتَّى يَمُـوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا.

قَالَ: فَتَعَجَّبْـتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَـرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، قَـالَ: فَلَمْ أَنْشَـبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِـي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ. قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ



انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟». فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ. فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟». قَالَا: لَا. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ». وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ[1].

فيه بيان عظم مكانته في قلوب الصحابة، حتى الفتيان والصغار، وفضل غرس هذه المعاني من الصغر.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث من الفوائد: المبادرة إلى الخيرات، والاشتياق إلى الفضائل.

وفيه: الغضب لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه: أنه ينبغي أن لا يُحتقر أحد، فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بأمر أكبر مما في النفوس وأحق بذلك الأمر كما جرى لهذين الغلامين.

---

(١) البخاري (٣١٤١) مسلم (١٧٥٢).

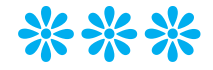


(١٦) الحديث السادس عشر

محبةُ أحبابه

عَـنْ فاطمة بنت قيـس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في قصتهـا وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ»[1].

فيـه أن مـن تحقيق محبته، محبـةَ أحبابـه، الذين آثرهم واصطفاهـم، فلا يُسـاءُ لهـم، ولا ينالهـم أذى، **وفيه** منقبة ظاهرة لأسامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.



(١) مسلم (٢٩٤٢).



(١٧) الحديث السابع عشر

محبة آل بيته

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِحَسَـنٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّـي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّـهُ، وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ»[١].

فيه وجوب محبة أهل بيته، لا سـيما من اختصهم بحب وحنوّ كسبطيه الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي رواية قـال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَـا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَـنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَمَا قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ».

ونحن نشهد الله على محبة الحسن وسائر آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

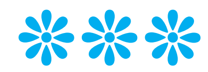
قـال أبو بكـر الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «واجب علـى كل مؤمن

---

(١) البخاري (٢١٢٢) مسلم (٢٤٢١).



ومؤمنة محبة أهل بيت رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بنو هاشم: علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسـن والحسـين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار وولـده وذريته، وحمـزة وولـده، والعباس وولـده وذريته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: هـؤلاء أهل بيت رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واجب على المسـلمين محبتهم، وإكرامهم، واحتمالهم، وحسـن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم».





(١٨) الحديث الثامن عشر

عقوبةُ شاتمه

عن ابْنُ عبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَتقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تنزَجِرُ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ، فَأَخذَ الْمِغْوَلَ -أي سيف قصير- فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فقتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفلٌ فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَجمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ». فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا صَاحِبُهَا؛ كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا



ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ»[1].

فيه قبحُ شأن شاتمه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأن دمه مهدر، لا قيمة له ولا حرمة.

قال في العون: **(إنّ دمها هدر)** لعله ﷺ علم بالوحي صدق قوله، وفيه دليل على أن الذمي إذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله فلا ذمة له، فيحل قتله. قاله السندي.

قال المنذري: وأخرجه النسائي فيه **«أن ساب رسول الله ﷺ يقتل»** وقد قيل: إنه لا خلاف في أن سابه من المسلمين يجب قتله وإنما الخلاف إذا كان ذميا، فقال الشافعي: يقتل وتبرأ منه الذمة.

(١) أبو داود (٤٣٦١).

وقال أبو حنيفة: لا يقتل ما هم عليه من الشرك أعظم.

وقال مالك: من شتم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من اليهود والنصارى قُتل إلا أن يسلم. انتهى كلام المنذري.

وجرى على الاقتصاص من شاتم الجناب النبوي بعضُ قضاة الإسلام، منهم القاضي جمال الدين المالكي يقول عنه الإمام ابن حجر العسقلاني: «وكان صارماً مَهيباً، أراق دمَ جماعة تعرضوا للجناب المحمدي».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ واقعة أوذيَ فيها، وكتب جزءاً في هذه المسألة، اسمه **(الصارمُ المسلول على شاتِم الرسول)** صرمَ فيه كل جهل وهوان ونفاق لحماية الجناب النبوي، وقد سجن بسبب ذلك.

❊❊❊



(١٩) الحديثُ التاسع عشر

الحبُّ بالاتباع

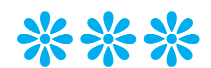
عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَـهُ، وَقَـالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُـمْ إِلَى جَمْـرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَـا فِي يَدِهِ». فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُـذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

فيه حسنُ امتثال الصحابة لتوجيه رسول الله وهديه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ففيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجتناب نهيه، وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة، ثم إن هذا الرجل إنما ترك الخاتم على سبيل الإباحة لمن أراد أخذه من الفقراء وغيرهم،

(١) مسلم (٢٠٩٠).

وحينئذ يجوز أخذه لمن شاء، فإذا أخذه جاز تصرفه فيه، ولو كان صاحبه أخذه لم يحرم عليه الأخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره، ولكن تورع عن أخذه وأراد الصدقة به على من يحتاج إليه؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينهه عن التصرف فيه بكل وجه، وإنما نهاه عن لبسه، وبقي ما سواه من تصرفه على الإباحة».



(٢٠) الحديث العشرون

محبةُ طعامه

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خُبْزًا وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ(١).

فيه حسنُ اقتفاء الصحابة لآثاره صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومبالغتهم في الاتباع.

قال في الفتح: وفيه الحرصُ على التشبه بأهل الخير والاقتداء بهم في المطاعم وغيرها. وفيه فضيلة ظاهرة لأنس لاقتفائه أثر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى في الأشياء الجِبلّية، وكان

---

(١) البخاري (٢٠٩٢) مسلم (٢٠٤١).



يأخذ نفسه باتباعه فيها، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما كثر المُدّعون للمحبة، طولِبوا بإقامة البيّنة على صحة الدعوى، فتأخر الخَلق كلُهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله، وأقواله، وأخلاقه).

❊❊❊

(٢١) الحديثُ الحادي والعشرون

محبةُ الأنصار لأجله

عن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»[١].

فيه فضلُ الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأن محبتهم من محبة الله ورسوله.

قال في التحفة رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن التين: المراد حبُّ جميعهم وبُغْض جميعهم، لأن ذلك إنما يكون للدين ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له، فليس داخلا في ذلك وهو تقرير حسن، وخُصّوا بهذه المنقبة العظمى، لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) البخاري (٣٧٨٣) مسلم (٧٥).



ومـن معه والقيامة بأمرهم ومواسـاتهم بأنفسـهم وأموالهم وإيثارهـم إياهـم في كثيـر مـن الأمـور على أنفسـهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين، من عرب وعجم والعداوة تجر البغض . ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد والحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذيـر مـن بغضهم والترغيب في حبهـم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبيها على كريم فعلهم، وإن كان من شـاركهم في معنى ذلك مشاركا لهم في الفضل المذكور كل بقسطه، وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**لا يُحبكَ إلا مؤمن، ولا يبغضـك إلا منافق**». وهـذا جار باطراد في أعيـان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام لما لهم من حسن العناء في الدين.

❊❊❊



(٢٢) الحديث الثاني والعشرون

التطيّبُ بعرَقه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا فعَرِقَ، أي نام- وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ -أي تمسح- الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ[١].

فيه فضل التطيّب بعرقه، وأنه من الطيبات، وحرصُ أمِّ سليم على ذلك، وطهارة آثاره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا خاص به ولا يشمل بقية الصالحين.

❊❊❊

(١) مسلم (٢٣٣١).

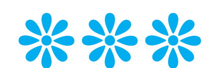


(٢٣) الحديث الثالث والعشرون

الشوق الآفاقي

عَنْ أَنَـسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْـدَمُ عَلَيْكُمْ أَقْوَامٌ هُمْ أَرَقُّ مِنْكُمْ قُلُوبًا». قَالَ: فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّهْ .. مُحَمَّدًا وَحِزْبَه[١].

فيه بيانُ شوق الآفاقيين البعداء إلى رسول الله، ومحبتهم له، وفضل رقة القلب، وأن معاني الإسلام وصفات رسوله، تقذف في القلب حبا نادرًا، وتعلقًا عجيبا.



(١) المسند (١٢٠٢٦). وسنده صحيح.

(٢٤) الحديثُ الرابع والعشرون

نور المدينة

عَــنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَــالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُــولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ؛ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَــيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ؛ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَــيْءٍ، وَمَــا نَفَضْنَــا عَنْ رَسُــولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا(١).

فيــه أن دخوله المدينــة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كان بمثابة النور، الذي أضاءها، وأذهبَ ظلمتَها ووحشتها.

قــال في التحفــة رَحِمَهُ اللهُ: «بالنصب علــى المفعولية. قال التوربشــتي: يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه مـن الصفـاء والألفة لانقطاع مـادة الوحي وفقـدان ما كان يمدهــم من الرســول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التأييـد والتعليم ولم

(١) الترمذي (٣٦١٨). صحيح.



يرد أنهم لم يجدوها على ما كانت عليه من التصديق انتهى.

وقال في اللمعات: لم يُرد عدمَ التصديق الإيماني، بل هو كناية عن عدم وجدان النورانية والصفاء الذي كان حاصلا من مشاهدته وحضوره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتفاوت حال الحضور والغيبة».

قال الشاعر:

لما أطلَّ محمدٌ زكتِ الربى...

واخضرَّ في البستان كلُّ هَشيمِ

وأذاعت الفردوسُ مكنونَ الشذا

فإذا الورى في نضرةٍ ونعيمِ..!

❋❋❋



(٢٥) الحديثُ الخامسُ والعشرون

تصديرُ محبيه

عن سَهْل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ». فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟». ... الحديث[١].

فيه أنه ينبغي التقديمَ في المهام والمناصب لأتباعه الصادقين، ومحبيه المخلصين، وفضل علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الفوز بهذه الخصلة، وشرفُ من وفق لمحبة الله ورسوله، وهي التي تُحصلُ بالالتزام الشرعي، ودوام ذكر الله، وتلاوة القرآن، والاستكثار من النوافل والتطوعات، وإحياء سنته.

❋❋❋

(١) البخاري (٣٩٠٠) مسلم (٢٤٠٦).



(٢٦) الحديث السادس والعشرون

عدمُ تبديل المحبين

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»(١).

فيه قبحُ التبديل في السنة، وترك هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(٢).

قال في الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين أنهم إن كانوا ممن ارتد عن الإسلام فلا إشكال في تبري النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم وإبعادهم، وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة

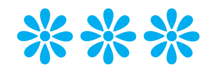
---

(١) البخاري (٦٥٨٣) مسلم (٢٢٩٠).

(٢) [سورة النساء: آية ٨٠]



مـن اعتقاد القلب فقد أجـاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعا لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جناياتهم، ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فيخرجون عند إخراج الموحدين من النار، والله أعلم».





(٢٧) الحديثُ السابع والعشرون

محبةُ الجذع

📖 عَـنْ جَابِرِ بْنِ عَبْـدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتِ امْـرَأَةٌ مِـنَ الْأَنْصَـارِ - أَوْ رَجُلٌ -: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِـئْتُمْ». فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَـاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا[١].

فيه تأكيد شوق الجمادات والكائنات إليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

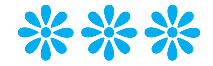
قـال في الفتـح: قـال البيهقـي: قصـةُ حنينِ الجـذع من الأمـور الظاهرة التـي حملها الخلَف عن السـلف، ورواية

(١) البخاري (٣٥٨٤).



الأخبار الخاصة فيها كالتكلف. وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان، بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[1] على ظاهره، وقد نقل ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال: ما أعطى اللهُ نبيا ما أعطى محمدا. فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى. قال: أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك.

وكان الحسنُ البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا حدَّث بهذا بكى، وقال: «يا عباد الله! الخشبة تحنّ إلى رسول الله شوقًا إليه بمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه».



(١) [سورة الإسراء: آية ٤٤].



(٢٨) الحديثُ الثامن والعشرون

الحبُّ الفريد

روى ابـنُ اسـحاق عن حبان بن واسـع عن أشـياخ مـن قومه: «أنَّ رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدلَ صفوف أصحابـه يومَ بدر، وفي يده قدحُ يعـدل به القوم، فمر بسواد بن غزيَّة حليف بني عدي ابن النجار قال: وهو مسـتنتل -أي متقدم - من الصف، فطعن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقـدح في بطنه، وقال: اسـتو يا سـواد. فقال: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك اللهُ بالعدل، فأَقِدني. قال: فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: استقد. قال: يا رسول الله، إنَّك طعنتني، وليس عليَّ قميص. قال: فكشف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بطنه، وقال: اسـتقِد قال: فاعتنقـه، وقبَّل بطنه، وقـال: ما حملك علـى هذا يا سـواد؟ قـال: يا رسـول الله، حضرني ما



ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخرُ العهد بك أن يمسَّ جلدي جلدَك. فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بخير»[1].

فيـه بيـانُ مكانة رسـول الله في قلوب صحابتـه، وحبهم الفريد له، وأسفهم على مفارقته، وكما قال بعضهم:

ختمتُ على ودادِك في ضميري
ولـيس يـزالُ مختومًا هـناكَ!

وفيه تواضع رسـول الله وخضوعه للعدالـة، وأن القائد أول الناس تطبيقا لها.



(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٦٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٣٧٦) وحسنه الشيخ الألباني.



(٢٩) الحديثُ التاسع والعشرون

محبةُ أزواجه

عَنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». فَعَدَّ رِجَالا[١].

فيه بيان فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأبيها وعمر، وأنهم من أحباء رسول الله.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا تصريحٌ بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفيه دلالةٌ بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر، ثم عمر على جميع الصحابة».

(١) البخاري (٣٦٦٢) مسلم (٣٢٨٤).

(٣٠) الحديثُ الثلاثون

المفاصلة بمحبةِ سنته

📖 عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا: لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ[١].

فيه أن حبَّ رسول الله مقرونٌ باتباعه، والمسارعة إلى محاكاته، وجعل محبة سنته فاصلا في الخلاف .

قال في الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي قصة عثمان وعلي من الفوائد، إشاعةُ العالم ما عنده من العلم وإظهاره، ومناظرة ولاة الأمور وغيرهم في تحقيقه لمن قوي على ذلك لقصد مناصحة المسلمين، والبيان بالفعل مع القول، وجواز الاستنباط من النص؛ لأن عثمان لم يخف عليه أن التمتع

---

(١) البخاري (١٥٦٣) مسلم(١٢٢٣).



والقران جائزان، وإنما نهى عنهما ليعمل بالأفضل كما وقع لعمر، لكن خشي علي أن يحمل غيره النهي على التحريم، فأشاع جواز ذلك، وكل منهما مجتهد مأجور.



(٣١) الحديثُ الحادي والثلاثون

الغضبُ لسنته

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا، وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ». قَالَ: أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوِ الْحِكْمَةِ: أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ. قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ. وَقَالَ: أَلَا أَرَى أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُعَارِضُ فِيهِ؟ قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ. قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ[١].

(١) البخاري (٦١١٧) مسلم (٣٧).



فيه تعظيمُ السنن والغضب لها، حبا لرسول الله، ودفاعًا عن شرعه.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما إنكار عمران رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فلكونه قال: «منه ضعف» بعد سماعه قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه خير كله. ومعنى تعارض: تأتي بكلام في مقابلته وتعترض بما يخالفه.

وقولهم: (إنه منا لا بأس به) معناه: ليس هو ممن يتهم بنفاق أو زندقة أو لا بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة . والله أعلم .



(٣٢) الحديثُ الثاني والثلاثون

مقاطعةُ معارضيه

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ -أي يرمي بالحصى- فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ -أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ- وَقَالَ: (إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ -أي لا يؤذي- وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، الْعَيْنَ). ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ -أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ- وَأَنْتَ تَخْذِفُ؟ لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا[1].

فيه مقاطعةُ معارضي السنن والمستخفين بها، وحب السلف النصوصَ والعمل بها، واعتقاد فلاحهم فيها .

(١) البخاري (٥٤٧٩) مسلم (١٩٥٤).

قال في الفتح: وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه، ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه، وفيه تغيير المنكر ومنع الرمي بالبندقة لأنه إذا نفى الشارع أنه لا يصيد فلا معنى للرمي به بل فيه تعريض للحيوان بالتلف لغير مالكه وقد ورد النهي عن ذلك، نعم قد يدرك ذكاة ما رمي بالبندقة فيحل أكله،...

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمقصود أنه بحسب متابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أنه بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله علَّق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح، والعزة والكفاية واللذة، والولاية والتأييد...».

❋❋❋

(٣٣) الحديثُ الثالث والثلاثون

حمايةُ العِرضِ النبوي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ، ... الحديثُ وفيه: فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رادا على سعد بن عبادة، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، وَاللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ؛ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ،... الحديث[١].

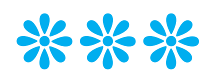
فيه وجوبُ حماية العرض النبوي، وأن التقصير فيه محلُّ تهمة، لا يدفعها إلا التصدي لأولئك، وحاجة المسلم إلى سوق البراهين على محبتهِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) البخاري (٢٦٦١) مسلم (٢٧٧٠).



قال في الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: (فإنك منافق تجادل عن المنافقين) أطلق أسيدٌ ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله، وأراد بقوله: «فإنك منافق» أي تصنع صنيع المنافقين، وفسره بقوله: «تجادل عن المنافقين» وقابل قوله لسعد بن معاذ: «كذبت لا تقتله» بقوله هو: «كذبت لنقتلنه».

وقال المازري: إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر، وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس، ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره، ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه.





(٣٤) الحديثُ الرابع والثلاثون

حرمةُ أذية أهل بيته

عَنْ الْمِسْـوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّهُ سَـمِعَ رَسُـولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: (فَإِنَّمَا ابْنَتِي - فاطمة - بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا)[١].

فيه فضلُ فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وأنها بَضعة منه أي قطعة، وأن حبَّها حبٌ له عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: «قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بكل حال، وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء ممـا كان أصله مباحا وهو حي، وهذا بخلاف غيـره، قالوا: وقـد أعلم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بإباحة نـكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لست أحرم حلالا**»، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

(١) البخاري (٤١١٠) مسلم (٢٤٤٩).

إحداهما: أن ذلك تؤدي إلى أذى فاطمة، فيتأذى حينئذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة .

والثانية: خوفُ الفتنةِ عليها بسبب الغيرة، وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعهما، بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان، كما قال أنس بن النضر: والله، لا تكسر ثنية الربيع، ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ..».





(٣٥) الحديثُ الخامس والثلاثون

كراهيةُ رفع الصوت عنده

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟[1].

فيه حرمةُ رفع الصوت عنده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيا وميتا، ووجوب توقيرِ المساجد، وأن حرمةَ مسجده أشدّ من سائر المساجد.

فيجب إذا ذُكرت سننُه، أو استُدل بها، الإصغاءُ والتأدب عندها، وعدمُ المجادلة ورفع الصوت .

(١) البخاري (٤٧٠).



قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[1].

قال الإمامُ الخطيب البغدادي: «أَرَى رَفْعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ كَرَفْعِ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، إِذَا قُرِئَ حَدِيثٌ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تُنْصِتَ لَهُ كَمَا تُنْصِتُ لِلْقُرْآنِ».

وقال الإمامُ ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حرمةُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميتًا كحرمته حيًا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة، مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قُرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه؛ كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به».



(١) [سورة الحجرات: آية ٢].



(٣٦) الحديثُ السادس والثلاثون

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَانِي حِبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا[١].

فيه بيانُ نوع العلاقة بين الصحابة والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وارتباطهم عاطفيا به وبسنته ومنهجه، وأن كلمات المحبوب عندهم مَحلُّها القبول والتنفيذ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هو بكسر الحاء والباء، أي: محبوبي.

❊❊❊

(١) مسلم (٤٨٠).

(٣٧) الحديثُ السابع والثلاثون

الحزنُ من الفراق النبوي

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»[١].

---

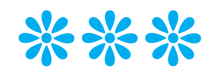
(١) البخاري (٣٩٠٤) مسلم (٢٣٨٢).



فيه بيانُ عظمِ الحب النبوي لدى الصحابة، وشدة الفراق عليهم.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: «فديناك» دليلٌ لجواز التفدية، وقد سبق بيانه مرات، وكان أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، علمَ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو العبد المخيَّر، فبكى حزنا على فراقه، وانقطاع الوحي، وغيره من الخير دائما، وإنما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن عبدا» وأبهمه؛ لينظر فهم أهل المعرفة، ونباهة أصحاب الحذق .

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن أمنَّ الناسِ عليّ في ماله وصحبته أبو بكر»**، قال العلماء: معناه: أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة؛ لأنه أذى مبطل للثواب، ولأن المنة لله ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبول ذلك، وفي غيره».



(٣٨) الحديثُ الثامن والثلاثون

مشاعرُ المحبين

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ». فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[١].

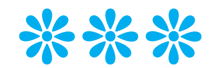
فيه بيانُ كشف المشاعر الصادقة بين المعلم وطلابه، والمربي وتلامذته، وتصريح المحب لصفيه من الناس، وخلط ذلك بالعلم والفائدة للترسيخ والاهتمام.

قال في العون: «وفيه أن من أحبَّ أحدا يُستحب له إظهار المحبة له **(فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن)** إذا أردت ثبات هذه المحبة فلا تتركن **(في دبر كل صلاة)** أي: عقبها

(١) أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (١٣٠٣) واللفظ له.

وخلفها أو في آخرها (**تقول: اللهم أعني على ذكرك**) من طاعة اللسان (**وشكرك**) من طاعة الجنان (**وحسن عبادتك**) من طاعة الأركان.

قال الطيبي: ذكر الله مقدمة انشراح الصدر، وشكره وسيلة النعم المستجابة، وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى».





(٣٩) الحديثُ التاسع والثلاثون

الأدبُ القولي والعملي

📖 **عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ». ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي». فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا فَسَكَتَ**[1].

فيه حسنُ تأدبِّ الصحابة مع الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وحرصهم على عدم أذيته بالكلام وكثرة السؤال، واعتذار عمر الفاروق عما قد يجري بعض الأحيان.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما بروكُ عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقوله فإنما فعله أدبا وإكراما لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشفقةً على المسلمين؛ لئلا يؤذوا النبيَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهلكوا،

---

(١) البخاري (٩٣) مسلم (٢٣٥٩).

ومعنى كلامه: «رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى، وسنة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واكتفينا به عن السـؤال»، ففيه أبلغ كفاية.





(٤٠) الحديثُ الأربعون

استنقاذه من الأذى

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَـأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَـدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَـدِيدًا، فَجَـاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْـهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡ﴾[1][2].

فيه دفاعُ الصحابة وحبُّهم لرسول اللهِ واستنقاذهم له من أذى الأعداء.

وفضـل أُبي بكر واحتماله الأذى في سـبيل الله، ويروى عن علي أنه خطب فقال: «من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت.

(١) [سورة غافر: آية ٢٨].

(٢) البخاري (٣٦٧٨).

قال: أما إني ما بارزني أحد إلا أنصفت منه، ولكنه أبو بكر، لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه،، ويقولون له: أنت تجعل الآلهة إلها واحدا. فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول: ويلكم، أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ ثم بكى علي، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال علي: والله لساعة من أبي بكر خير منه، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا يعلن بإيمانه».

❊❊❊



(٤١) الحديثُ الحادي والأربعون

المنافحةُ بالقلم والشعر

عـن عَائِشَـةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالـت: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّـانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ، فَشَفَى وَاشْتَفَى». قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِـنْـدَ اللهِ فِـي ذَاكَ الْـجَـزَاءُ
هَـجَـوْتَ مُـحَـمَّـدًا بَـرًّا حَنِيفًا
رَسُـــولَ اللهِ شِـيـمَـتُـهُ الْـوَفَـاءُ
فَـإِنَّ أَبِـي وَوَالِـــدَهُ وَعِـرْضِـي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَـاءُ[١]

---

(١) مسلم (٢٤٩٠).



فيـه منقبةٌ لحسـان ودفاعه المسـتميت عن رسـول الله، وتفديته بكل ما ملك، وسرور رسول الله بذلك.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هجاهم حسان فشفى واشتفى**» أي: شفى المؤمنين، واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها، ونافح عن الإسلام والمسلمين.

«**فـإن أبي ووالده وعرضي لعـرض محمد منكم وقاءُ**»:

هذا ممـا احتج به ابن قتيبة لمذهبه؛ أن عرض الإنسـان هو نفسـه لا أسـلافه؛ لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف، وقال غيـره: عِـرضُ الرجل: أموره كلها التـي يُحمد بها ويُذم من نفسه وأسلافه، وكل ما لحقه نقص يعيبه .

وأما قوله: «**وِقاء**» فبكسـر الـواو وبالمد، وهو ما وقيت به الشيء.

❋❋❋



(٤٢) الحديثُ الثاني والأربعون

حُبُّ العُصاة

عَـنْ عُمَرَ بْـنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُـلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْـمُهُ عَبْـدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَـرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِـنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَـرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»[١].

فيه حبُّ العصاة لرسول الله، وأن معاصيهم وإن أضعفتهم، إلا أنها لم تسلب بعضهم الإيمان والحب النبوي، وأن المعاصي لا تكفّر أصحابها، وأن بعضَ العصاة لا تزال فيهم بقيةٌ من خير، والله المستعان.

(١) البخاري (٦٧٨٠).



قال في الفتح: «وفيه الردُّ على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافرٌ لثبوت النهي عن لعنه، والأمر بالدعاء له.

وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأن المذكور يحب اللهَ ورسوله مع وجود ما صدر منه، وأن من تكررت منه المعصية، لا تنزع منه محبة الله ورسوله، ويؤخذ منه تأكيدُ ما تقدم أن نفي الإيمان عن شارب الخمر، لا يُراد به زوالُه بالكلية، بل نفي كماله كما تقدم، ويحتمل أن يكون استمرار ثبوت محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما إذا ندم على وقوع المعصية، وأقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور، بخلاف من لم يقع منه ذلك، فإنه يخشى عليه بتكرار الذنب أن يطبع على قلبه شيء، حتى يسلب منه ذلك، نسأل الله العفو والعافية».

تمَّت بحمد الله، **(أَرْبعونَ الحبُّ النَّبوي والشوقُ المُصْطَفوي)**.

نسـألُ الله القبول والإعانة، وحُسـن الاتباع والمواظبة، وصلّـى اللهُ وسـلم علـى نبينـا محمـد وعلى آلـه وصحبه أجمعين ...



الفهرس

❊❊❊


التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل :
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com